سلسلة هكذا تحدث الدعاة والعلماء (١)

الحبيب على الجفري

وصايا الرسول صلي الله عليه وسلم للنساء

عن الفن - الطلاق- الزواج - التعدد - الحب وغير ذلك

تعليق وإعداد

تيسير عزب

الكتاب	الحبيب الجفري وصـايا الرسـول للنساء
المؤلف	تيسير عزب
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٤
المطابع	شركـة الجزيرة العـالميـة للطبـاعـة الحديثة
رقـم الإيـداع لسـلسـلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الـترقـيـم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد : فهذا حديث إلى أخ لي حبيب . قد أراه في كل صف من الصفوف . قد أراه بين كل اثنين . أراه في كل مسلم رضي بالله ربا، وبمحمد، صلي الله عليه وسلم نبيا ، وبالإسلام دينا . . .

أختي في الله :هذا شجن من شجون الهاتف به قلبك الطيب بنصح المحب ومحبة الناصح وإن في إيمانك ونقاء أعماقك ما يطمع فيك كل من يريد الخير لكففي هذه الأسئلة إجابة من وصايا الرسول للنساء بل والمسلمين وكانت من لقاءات مع الحبيب الجفري في صحف مختلفة .

أما الحبيب الجفري : فهو يمثل الداعية حينما ينطلق الداعية من مساحات الوسطية والاعتدال يصعب أن تنفر منه.. ربما تتفق أو تختلف معه.. ولكن كلماته وآراءه سوف تتسلل إلى أعماقك لتفجر مناطق التفكير والنقاش.. وفي النهاية سينتصر المنهج القويم الذي رسخه الإسلام الحقيقي على مدى قرون عديدة من الاجتهاد والدعوة. هذا المفهوم الحضاري للإسلام الوسطي.. كان الدافع الأول وراء تصدي دار الشريف لمهمة بناء عدة جسور للتواصل والتحاور بين قرائها ورموز الدعوة الإسلامية في الوطن العربي خلال المرحلة الراهنة.. وكما قدمنا. وما زلنا نافذة للحوار بين فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي والأستاذ عمرو خالد والإمام الشعراوي والقراء في جميع الدول العربية كان مهماً أن ننظم حوارا واعيا وجادا مع الداعية الإسلامي الحبيب علي الجفري عبر هذا الكتاب الذي دار حول لقاءات هامة للداعية الإسلامي الحبيب علي الجفري تحدث في أكثرها عن أمور هامة للنساء قدمناها على هيئة سؤال وجواب كما هي حتى يسهل علينا الفهم وتكون أقرب للذهن.

فاللهم صلى وسلم على نبينا محمد واجزي الشيخ خير الجزاء .. آمين ...

المعد

قسم الإعداد بدار الشريف

س/ في ظل التطورات التي تواجه شبابنا في الوقت الحاضر، ما هي النصائح التي توجهها إليهم حتى يزيد تمسكهم بدينهم وتعلقهم بربهم؟

هناك ثلاثة أمور ينصح الشباب المسلم ذكوراً وإناثاً بها في ظل ما يمر بالأمة الإسلامية اليوم من ظروف عصيبة وأحسن ما ننصح به هؤلاء الشباب أن يبحث الواحد منهم عن حقيقة صلته بربه. بمعنى إذا صلى أو صام أو تعامل مع الآخرين فلا يكتفي بالصورة لأن الإكتفاء بالصورة يورث صاحبه الملل بعد وقت كما يورثه تأثراً بما حوله. ولكن إذا بحث المؤمن أو بحثت المؤمنة عما يتعاملون به مع ربهم وعن حقيقة صلتهم بالله عز وجل، وحضور القلب مع الله، أورثهم ذلك ذوقاً لصلتهم بالله، فإذا ذاق المؤمن والمؤمنة معنى الصلة بالله، هان أمامهما وفي منظورهما كل ما عدا الله جل جلاله.

أما الأمر الثاني، فيجب على الشباب جميعا أن يثقوا بأن في معاملتهم مع الله وصلتهم به حلاً لكل ما يحتاجون إلى حله من هموم أو إشكالات في زمانهم، وإذا وجدوا من يتكلم في الدين أو عن الدين ولم يجدوا لديه الحل لتلك الهموم أو الإشكالات، فليعلموا أن العيب قد يكون في المتكلم أو المستمع وليس في الدين.

والأمر الثالث الذي ننصح به الشباب هو أن يبتعدوا عن المعاصي، ومن يقع فيها فليعلم أننا كلنا خطاءون وخير الخطاءين التوابون، ومن وقع في المعاصي من الشباب فليبادر إلى الله ولا يجعل المعصية تحجبه عن الله، فالمعصية مصيبة، والمصيبة الأكبر أن يرضى الإنسان بها وأن يستسلم لها.

هذا ما ينبغي للشباب أن يفقهوه في أنفسهم، يعينهم على ذلك قوة تعلقهم بسيرة الحبيب عليه الصلاة والسلام وشمائله. أقول لهم اقرأوا سيرة المصطفى وسير آل البيت وسيرة الصحابة وسير التابعين والأئمة من السلف الصالح، فإن في تلك القراءة ربطاً بأحوالهم التي كانوا عليها وقوة يواجهون بها ما يحيط بهم.

وأقول للشباب: خذوا بالأسباب ووسائل العصر ـ التي لا تتنافى مع شريعتكم وأهدافها، ولكن لا تجعلوها تأخذكم، بمعنى استعملوها ولا تعتمدوا عليها. وأقيموا بينكم وبين الله عز وجل نور الإلحاح عليه في الطلب، فإن الله تعالى إذا رأى عبده يلح عليه في أي شيء كان دينياً أو دنيويا يقبل الله عليه ويجيبه ويعطيه مطلبه.

س/ مع دخول وسائل عصرية حديثة إلى مجتمعاتنا كالانترنت وخلافه، وانشغال الشباب بها عن أمور دينهم. هل ترون أن هذه الوسائل نافعة أو ضارة ؟ وماذا توجهون من نصائح في هذا المضمار؟

الانترنت أو غيرها من الوسائل الحديثة إعلامية كانت أم اتصالية، هي مجرد وسائل فحسب. الإشكال ليس في الوسيلة وإنما في الانسان الذي يتعامل مع الوسيلة ويستعملها. فالذي يقبل على الوسيلة وليس له هدف يصير عابثاً ولا بد أن يصيبه بعبثه في هذه الوسيلة ضرر منها.

وكل وسيلة فيها نفع وفيها ضر، والله عز وجل أودع في كل خلق من خلقه نفعاً وضراً، فما غلب نفعه على ضره فهو المستفاد منه، وما غلب ضره على نفعه يجب على الإنسان الامتناع عنه. الانترنت وسيلة يغلب النفع فيها على الضر إذا دخلها الإنسان وله هدف ووجهة ويريد بها أن يخدم دينه أو أن يستفيد علمياً أو فكرياً أو ثقافيا، يدخل وهو صاحب هدف وعنده حس الخوف من الله فلا يرضى أن يستعملها في معصية، فإن التزم الإنسان بهاتين القاعديتين: أن يكون له مهمة محددة وهدف واضح وله أدب مع الله يمنعه من الوقوع فيما لا يرضي الله، استحالت هذه الوسيلة وغيرها إلى محل إفادة، إذ يمكن عن طريقها أن ننشر ـ دعوة الإسلام وأن ننشر ثقافتنا الراقية التي يحتاج إليها العالم كله وأن ننشر أدبنا وأخلاقنا، أما إذا دخلناها ولسنا أصحاب هدف في استعمالها، يمكن أن تؤدي بنا إلى التلوث بما فيها من قاذورات.

س/ هل الزواج والطلاق عبر الانترنت حلال أم حرام؟

المسـألة ليست متعلقة فقط بالجانب الفقهي، فهذا الجانب يدخل في نطاق عمل المجمع الفقهي -أو رأي أهل الإفتاء- وهو العمدة في هذا الأمر.

ولكن دعونا ننظر إلى الأساس الذي من أجله أقام الله الزواج، فالله عز وجل أقام الزواج لمقصـد وهذا المقصـد ليس محصـورا في الجانب الغريزي الذي نشـترك فيه نحن والبهائم وإنما جعل الله من أسمى المقاصد للزواج أن نكوّن أسرة تكون لبنة في مبنى الأمة.

المقصـود من الزواج أن يحصـن الإنسـان نفسـه وأن يحصـن من يتزوج، كما أن المقصـود به أن ينجب أولاداً يربيهم تربية يصـلحون بها لأن يباهي بهم الرسـول عليه الصـلاة والسـلام يوم القيامة كما علمنا في قوله: (تناكحوا وتكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة).

فـإذا فهمنـا الهـدف من الزواج، عرفنـا أن الزواج بـالانترنـت لن يحقق لنا معرفة أخلاق من نتزوج، فالمرأة تنكح (لجمالها ومالها وحســبها ودينها) و(إذا أتاكم من ترضــون دينه وخلقه فزوجوه) إذاً العوامل والمقومات التي يقوم عليها الزواج في الإسلام لا يستطيع الانترنت أن يحققها، وغاية ما يستطيع الانترنت تحقيقه إظهار صـورة الشـخص المقبل على الزواج عن طريق إدخال الصـورة على الكمبيوتر، أما السـيرة وهي الأهم من الصــورة فلا يمكنها أن تظهر عن طريق الانترنت، فكيف يتسـنى للزوج أو الزوجة معرفة حقيقة كل منهما دون أن يعرفوا بعضـهم بعضـا حقاً عن طريق تعارف الأهل والســؤال عن الطرفين لدى الآخرين؟ وكيف لنا أن نحقق الأهداف والمقاصد السامية من الزواج عن طريق الانترنت؟

أما الطلاق، فالأمر يختلف، إذ بمجرد أن ينطق الإنسـان به فإنه يقع والعياذ بالله، فالطلاق يقع بمجرد النطق به من المكلف فإذا تم من خلال الانترنت فإنه نافذ.

س/ نرى شــباباً في مقتبل أعمارهم يقومون بمهمة الوعظ والإرشــاد، فهل هناك ضــوابط محددة للقيام بذلك مثل السن؟ أم أن الأمر تحدده ضوابط أخرى؟

لاشـك أن السـن ليس ضـابطا في مسـألة الوعظ والإرشـاد وليس ضـابطا أيضـا في مسألة الفتيا، فالإمام الشافعي أذن له شيخه الإمام مالك بالفتيا قبل البلوغ وكان عمره اثنتي عشرـ عاماً فقط، وكان نحيل البنية ضعيف البدن إذا اشتد عليه الحر واشـتد به العطش شرب الماء في نهار رمضـان لأنه لم يبلغ ولم يجب عليه الصـوم بعد، وكان يفعل ذلك وهو على كرسي الإفتاء.

المسـألة ليسـت بالسـن ولكن بمن الذي أذن لك بأن تفتي، فهل لك إذن من الذي له إذن من الذي له إذن وهكذا بسـند متصـل. وهنا عظمة ديننا حتى لا يجعلنا ذلك فريسـة أهواء من يتكلم في الدين دون وجود للسند المتصل، فالذي يريد أن يتكلم اليوم عن علوم الشرـيعة وأمور الدين ينبغي أن يعرف عمن أخذها ومن الشـيخ الذي أذن له وأجازه بعد أن تلقى عنه وفحصـه وعرف إمكانياته، وأيضـا عمن أخذ ذلك الشـيخ علمه، فإذا كان له سـند متصـل سـانده الصدق والإخلاص، فليس لأحد أن يوقفه ويمنعه.

ويجب هنا أن نفرق بين الوعظ والإرشاد وبين الفتوى، فالفتوى عمل كبير لا يجب أن يرتكبه أحد إلا بعد إذن. والمرتكب للفتيا يجب أن يفعل ذلك وهو على خوف ووجل شـديد. كان شيوخنا يقولون لنا: لا ينبغي أن يفتي أحد في مسألة إذا مرت عليـه أكثر من ثلاثـة أيام ولم يراجعها، من شـــدة خوفهم وورعهم من الوقوع في الخطأ. هذا ما يتعلق بالفتيا لأنه يترتب عليها حكم، إذ كان الصــحابة يتدافعون الفتيا فيما بينهم.. ابن مسعود يحيل على ابن عباس وابن عباس يشير إلى ابن عمر وهكذا. أما الآن، فالجميع أصـبح يفتي حتى من غير المتخصـصـين، وأصـبح كل واحـد يقول ((لا أعتقـد أن الـدين يقول كذا، أو يجب على الدين أن يكون كذا)) وهكذا فالدين اليوم أصبح محلا للجدل بين الناس، وهذا لا يجوز. ويمكن أن نشبه ذلك بأبسـط الأمور وهو الطب، فلا يقبل من أحد أن يفتي في مسـائل طبية دون أن يكون متخصـصـاً وأن يعرف من أين أخذ شـهادته ومن الذي دربه. أما الوعظ والإرشـــاد، والمعبر عنهـا بالنصـــح، فلكل مؤمن أن ينصـــح إخوانه وأن يعظهم ويرشدهم في أمور دينهم في غير مواضع الفتوى.

س/ البعض من أرباب البيوت يشـــتكون من عدم قدرتهم على ضـــبط أهل بيتهم حتى في أبسـط الأمور، مثل مشاهدة التلفاز وهو أقل مظاهر الترفيه في الوقت الحاذ

على هذا الموضوع؟

المسألة ذات جانبين داخلي وخارجي، أما الجانب الداخلي وهو الأساس، فإذا وجد الأب والأم في نفسيات أبنائهم كان لهم الأثر الأكبر في مسألة المنع أو السماح دون الحاجة إلى اللجوء للضرب أو التوبيخ.

الذي نعاني منه اليوم في بيوتنا هو قلة جلوس الأب والأم مع أولادهما، فالســـاعة أو الســـاعتين التي يقضـــيهـا الأب مع أبنـائه عند عودته إلى المنزل إذا وجدهم مسـتيقظين تكون أمام التلفاز وهذه مشكلة كبيرة ليس فقط لما يعرض بل لأنه لا يعود هناك صلة بين الأب وأبنائه. لو وجدت سويعة من الوقت في كل بيت تجمع الأب والأم مع أولادهم يـذكرون فيهـا اللـه ويقرأون شـــيئـا من القرآن الكريم ويصـلون على الحبيب عليه الصـلاة والسـلام ويتدارسـون سـيرته عندئذ يشعرهم الأب بأن الدين رابط بينه وبينهم، وليس فقط المصـالح، فالأب ليس محصـل مالي والأم ليست خادمة، ولكنهما صاحبا وجود في نفسيات الأبناء.

وإن وجد ذلك في البيوت سيكون وسيلة قوية لغرس حصانة ذاتية في نفوس أبنائنا من الوقوع في الحرام.

وأذكر إني في الصغر كنت أجلس مع والدي ووالدتي وإخوتي وكانا إذا طالعنا التلفاز وجاء مشـهد غير لائق يغضـا البصرـ ويقولان: هذه أشـياء لا ترضي الله فغضـوا أبصـاركم، فأصبحنا حتى في غيابهما وعندما نكون في بيوت أصدقائنا نغض أبصارنا كلما مر مشــهد أو منظر غير لائق أمامنا لأن الصـلة بيننا وبين والدينا تمكنت من غرس شيء في داخل نفوسنا.

أما الجانب الخارجي والمتمثل في الأصدقاء، فإذا أحكمت الصلة بين الأبناء وأصحابهم واختير الأصحاب الذين ينبغي أن يصاحبهم أبناؤنا من ذوي الأخلاق والقيم، ووجد ضابط الدين في اختيار الصاحب في نفس الولد أو البنت، كان لذلك الأثر الأكبر في الاستحسان أو الاستقباح، وأخير يجب علينا إيجاد البدائل، والحمد لله تعرض على الشاشة في الوقت الحاضر بدائل طيبة على الأب والأم الحرص في البحث عنها والسعة لإيجادها، وإن لم توجد في التلفاز يمكن عرضها عن طريق جهاز العرض (الفيديو)، ويكون ذلك سبباً في اختيار الأنسب لهم.

س/ هل الفن حلال أم حرام؟

(يرفع كوبا من الماء كان بجانبه) في البداية أود أن أســـألك: ما حكم هذا الكأس الـذي أشرب فيـه المـاء؟ حكم الكـأس أنـه مباح، فإذا شربت فيه الماء فلا بأس في ذلك، وإذا شربت فيه زمزماً أجرت، وأما إذا شربت فيه والعياذ بالله خمراً أثمت.

هكذا الفن، فهو وعاء، إذا أحسـن اسـتخدامه كان سـببا في الاستفادة، وإذا أسيء اسـتخدامه كان سـببا في الضرـر. إلا أن الواقع الآن أن الغالب على الاستخدام هو الإسـاءة. هو ليس بحرام، ولكن حكمه حكم الاسـتخدام، فهو وسـيلة من وسـائل الإعلام، والحبيب عليه الصـلاة والسلام جعل للإعلام أهمية كبيرة في حياة الدعوة، حتى أنه دعا لحسـان ابن ثابت عند ربه، وكان حسـنان شـاعرا فصيحا شعره قوي وبليغ، وكان الشـعر أبدع وسـائل الإعلام في عصرـ النبوة، فقال الرسـول صلي الله عليه وسلم :

(اللهم أيده بروح القدس) وروح القدس هو سـيدنا جبريل عليه السلام، فالرسول صـلي الله عليه وسـلم سأل ربه أن يؤيد حسان بروح القدس نظراً لأهمية هذه الوسـيلة والكلام الذي نوجه إلى المشرـفين على وســائل الإعلام أن يراقبوا الله عز وجل فيما يضعونه.

س/ مـاحكم قيـام بعض الأثريـاء ورجال الأعمال بعرض مبالغ مالية على الفنانين والفنانات مقابل اعتزالهم الفن وتوبتهم؟

أنصـح أن لا يكون العرض قبل التوبة. لكن بعد أن تحصـل بوادر التوبة وتبرز من باطن الفنان معاني الإقبال على الله، يمكن لصاحب المال أو رجل الأعمال أن يعرض عليه بعد ذلك نوع من المسـاعدة، وأفضـل أن تكون مسـاعدة فعلية تعتمد على توفير فرص عمـل للقادرين منهم حتى لا يصـــبح أمر التوبة والرجوع إلى الله عز وجل مربوطا بالمصالح الدنيوية.

وعلى سبيل المثال، يمكن أن يأتي فنان فاشل أو فنانة فاشلة ويجد الواحد منهما أنه يحتاج إلى المال، فيلبس ثوب التوبة من أجل ذلك الهدف، أو أن يختلط على الصادق في توبته صدقه نتيجة لذلك العمل، فيجب أن نعينه على ذلك.

وأعتقد أن أكثر الفنانين إذا وضعت في قلوبهم الرغبة في التوبة فإنهم لا يفكرون في مثل هذه الأشياء، وما يروج له من التهم في هذا المجال عبارة عن وسائل ضغط إعلامية سيئة وغير لائقة.

س/ كيف تتم الدعوة والوعظ والإرشاد للفنانين؟

أهم وسيلة هي تحريك معاني الإيمان في قلوبهم. ولكني أستغرب مثل هذا التركيز على الفنانين من إقبالهم على الله جل جلاله. الفنانون بشر مثلنا لهم قلوب وأحاسيس وربما كانت أحاسيسهم مرهفة أكثر من غيرهم، تتحرك بمجرد أن يجدوا من يحترم إنسانيتهم، ومعنى ذلك ألا نقع - كما سبق وذكرت في بعض الصحف- في أحد خطأين، فالفنان يجد نفسه عادة بين فكين أو داخل مشكلتين، فإما التطرف الذي يتجه إلى مدحه والمغالاة في ذلك والتصفيق له حتى الخطأ وهذا خطأ، وإما إلقاء التهمة الصحيحة تكون في إشعاره بأن باب الله مفتوح، وتحريك معاني الإيمانيات في قلبه وهو كإنسان سيقبل على ذلك وهذا ما جربناه نحن.

س/ هل صحيح أنكم وراء حجاب صابرين؟

حجاب الأخت صابرين وراءه إرادة الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

س/ ولكن هل كنتم سببا في ذلك حتى ولو بطريقة غير مباشرة؟

هي تقول ذلك، إنها رأت أحد أشرطة الفيديو لجلسة وعظ كنا عقدناها وتأثرت بها وعاهدت الله بعد ذلك مباشرة على التوبة. وأعتقد أن هناك مقدمات كثيرة تراكمت في قلبها سببت تأثرها بهذا الشريط.

س/ هل أقمتم جلسات وعظ في منزلها؟

بعد أن أقبلت على الله دعتنا إلى منزلها وكان مجلسا كبيرا:

كان الرجال في حجرة والنساء في أخرى، وألقينا من حجرة الرجال وكانت هي تستمع مع بقية النساء في الحجرة الأخرى إلى الوعظ.

س/ هل توضحون في جلسات مماثلة أن على الفنانين ترك ماهم عليه؟

لا نخاطب الفنانين قط في مسألة تحريم الفن، ولا نخاطبهم في أن يتركوا شيئا هم عليه، وليس هذا هو منهجنا وإنما نخاطبهم في معاني إقبالهم على الله، والذي يصدق في إقباله على الله، والذي يصدق في إقباله على الله فانه يصبح كما يقول تعالى: (يا أيها الذين امنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)، يغرس الله في قلبه التفريق بين الحق والباطل، فيسلك طريق الحق ويدع الباطل. وهناك كثير من الفنانين الذين لا يزالون يمارسون مهنة التمثيل ولم يفكروا حتى الآن في تركها، ونحن لا نطالبهم بذلك، وإنما تكون المطالبة فقط باختيار أدوار إذا أدوها تكون صالحة لأن تعرض أمام الله عز وجل ساعة وقوفهم بين يديه تعالى، ومالا يصلح لأن يقفوا به أمام الله عز وجل عليهم أن يتجنبوه لقوله تعالى: (بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره).

س/ولكن ألا توضحون لهم الحلال والحرام وما عليهم فعله قبل التوبة؟

مهمة الداعي إلى الله والناصـح والمرشـد أن ينبه الناس ويعلمهم هذا خير وهذا شر، وأن يبـذل الجهـد في تقريب الأمر إليهم بما ينفعهم وأن يكون أقرب إلى فهم مافي قلوبهم، صـادقاً معهم، أما الثمرة فتعود إلى الحق عز وجل: (انك لا تهدي من أحببت). نسـأل الله للجميع التوفيق والهداية، ولكننا لاندعوا أحدا إلى ترك شيء من قبـل أنفسـنـا أوفعل شيء بل إن جوهر دعوتنا أن نقول للناس اربطوا قلوبكم بربكم واصـدقوا في فهم أحكامه كما يريد الله وليس كما تريد أهوائكم، وسترون بعد ذلك الفرقان.

س/هل يمكن أن توضحون لنا المقصود من التعدد، وهل للرجل أن يتزوج من أربع نساء لأن الله سبحانه وتعالى أحل له ذلك؟

لابد من تصـحيح مفهوم التعدد وفهم المقصـود منه إذ لا يجب أن يكون للعب، فالأمر الأول في موضـوع التعدد أن تكون الزوجة الأولى والثانية على خلق ودين وتربية، وليس معنى ذلك أن الخلق والدين والتربية ستقضي على مقتضى البشرية من الغيرة التي قد حصـلت في بيت النبوة عند أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ولكن مع قيام مقتضى البشرية سيكون ضابط الدين والخلق سببا في اعتدال الأمر، فان صـح مقصـد الإنسـان من زواجه ثم بعد ذلك حسـنت معاملته بالعدل الذي أوضحه الله عز وجل في شريعته، حصلت روح التفاهم.

والمسـألة ليسـت صـعبة. إلا أن الذي يجعل الأمر صـعباً هو الجانب الغريزي في نفس المرأة والذي اعتبره الله عز وجل فيها وتسـتطيع المرأة التغلب عليه. الأمر الثاني هو انسـياقنا وراء وسـائل الإعلام التي صـورت الأمر على أنه كارثة وأنه مصـيبة وأنه الخيانة الكبرى بل أكبر من الخيانة المحرمة، حتى أن بعض النسـاء هداهن الله، يكتبن في أسـئلتهن حول الموضـوع أنهن يفضـلن أن يقدم أزواجهن والعيـاذ بـاللـه على الحرام على أن يـأتي لهن بزوجة ثانية. أعتقد أن هذا كله من نتائج وسائل الإعلام التي تظهر الرجل الذي يتزوج أكثر من زوجة واحدة على أنه بشع وسيء وجاهل ومتخلف ولا يحسن المعاملة ولا تظهره حسن المعاملة وحسن الخلق.

خلاصــة الأمر، أن أمامنا شريعة جاءت لتصــلح أمرنا في أعلى مراتب الصــلاح، فإن اتبعنا أهوائنا حتى في الأخذ بالشريعة أسأنا. فالذي يتبع الشريعة على أنها مجرد التعدد يخطئ، والذي يتجنب الشريعة ويأخذ ما تهواه نفسه أيضا يخطئ، ولكن إذا أخذنا الفهم الصحيح للشريعة فان كل المشاكل التي نواجهها في حياتنا اليومية تضــمحل. والمعروف أن مجتمعاتنا تعاني من كثرة عدد النســاء على الرجال، ومن مشــاكل عديدة نتيجة لزيادة نسبة العوانس والمطلقات، إضــافة إلى لجوء البعض إلى وســائل بديلة مثل زواج المســيار والزواج العرفي والتي فيها اختلاف بين أهل العلم بسبب احتمال عدم وجود حسن تعامل مع الضوابط الشرعية في الأمر.

س/وهــل يحــل للرجــل أن يتزوج باثنتين أو أكثر بحيث تكون كل زوجة في بلد ولا يأتيها إلا كل عدة شهور؟

إذا رضيت كلتا الزوجتين أن يغيب الزوج عن كل واحدة مدة من الزمن ووثق هو في أخلاقهــا ودينهــا، فــالأمر جــائز، إذ أن الحقوق تســــقط بــالتراضي. فلو وافقت الزوجتــان وكــانتا على دين وخلق، فان ذلك يصــــح. ولو أن الأمر ســــيختلف بين الزوجتين وكــان على الزوجــة الثانية الانتظار حتى يأتيها الزوج كل ثلاثة أو أربعة شــهور مرة ووافقت على ذلك، فان ذلك يجوز، وهو خير من أن يقدم الرجل على أمور أخرى. كان هذا حوار مجلة لها .

حوار مجلة المدينة السعودية

مقدمة الحوار :

لا يزال لهذا الداعية رونقة وبهاؤه وحضوره الأخاذ فطلعته البهية تذكرك بالسلف الصالح من أهل التقوى وأهل المغفرة وحديثه السلس العذب يستنطق فيك الآية الكريمة (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وضياء وجهه يجعلك تقف له احتراما وتقديرا ربما تتساءل ألئن لديه بسطة في العلم فالكثيرون يملكون ذاك العلم ألئن لديه بسطة في الجسم فما أطول وأعرض أجساد الناس!! وتحور مع نفسك لتقول إن الرجل لديه ذوقا عاليا يتمثل في تسخير هذا العلم لما ينفع الناس ويجذب الناس ويدعوهم إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا ما يسعى إليه الشرع الحنيف ويحثنا عليه ويدعونا الله إليه من فوق سبع سماوات ونقرأه في ليلنا ونهارنا بأن يكون القول اللين والحكمة هي ديدننا فيما نأمر وننهي..

ذلكم هو فضيلة الشيخ الداعية الحبيب علي بن عبد الرحمن الجفري الذي ذاع صيته في الأيام الأخيرة وتناقلت الألسن الحديث عنه ومعه حول أسلوبه ونهجه الدعوي عبر شاشات الفضائيات العربية وإن لم يعرف الناس جهوده الدعوية الأخرى في دار المصطفى صلي الله عليه وسلم للعلوم الإسلامية في حضرموت باليمن فضلا عن جهوده الطيبة في المملكة العربية السعودية وفي أبو ظبي وفي مصر وفي الإمارات وفي عدة مراكز إسلامية كبرى في أمريكا وكندا والبلاد الأوروبية العديدة .

التقيت به في منزل والده بجدة وكان لي مع شخصه الكريم هذا الحوار السريع.. الذي لم تعد أسئلته سلفا:

في البداية كما كنا نتعلم في دروس الأدب يقال : أثر البيئة في النص وأنا أسأل عن أثر البيئة والنشأة الكريمة في تكوين الداعية الجفري علميا ودعويا وما شابه ذلك؟

الحمد لله فقد ولدت في جدة عام ١٣٩١ هـ وأكرمني الله عز وجل بأسرة اهتمت بشأن الدين منذ قرون تاريخية وكنت أتردد على الحرمين الشريفين منذ الصبا مما أثر على الإنسان من حيث يشعر أو لا يشعر وهذا له الأثر الصالح في نشأة الإنسان من مناحي خدمة هذا الدين وكان لسيدي الوالد يحفظه الله الأثر الكبير في زرع مفاهيم الدين والخلق وأكرمني الله منذ سن التاسعة بالتتلمذ على أيدي مشايخ كرام تعلمت منهم القدوة والسلوك الحسن وكان ذلك في الأرض المباركة من ارض الحرمين وكذلك التقيت بعلماء في العالم الإسلامي والدعاة ومقارنة بأثرهم فيما تعلمنا من خلال الاحتكاك بهم.

مثل من؟

مثل الشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ إسماعيل العدوي والسيد الحداد والشيخ الهدار الذي أسلم على يديه في أدغال أفريقيا أكثر من ٣٠٠٠ شخص وكان يؤرخ له في اليمن بوصوله فيقال في السنة التي جاءنا فيها الشيخ الهدار مثلا وهذا يدل على علو كعبه وهمته العالية.

هذا السلوك الطيب هل خفت تأثيره لدى الناس في هذه الأيام ولماذا؟

لا لم يخفت ولكن ربما غيب عن الناس بسبب مؤثرات العصر وربما يعود هذا للتقصير الذي شبانا نحن وربما يكون هناك جزء يتحمله الإعلام في العالم الإسلامي.



الجانب الروحي مهم خاصة في عصرنا عصر الماديات المتتالية ولكنه أختفى والناس متعطشة له فكيف نحث الناس عليه وكيف يفلح الدعاة في تحقيق ذلك الأمر ليرتقوا بالأمة إلى الخيرية المنشودة؟

لا شك أن المنطلق الروحي ليس مجرد أمر ينطلق منه الإنسان إلى الفكر والروح والاقتصاد وإنما ينطلق إلى أمور كثيرة في جوانب الحياة ولاشك أن المنحى الأكاديمي مهم لإخراج مثقفين يعلمون أمور الدين ولكنه لا يكفي وحده لكن الجانب الروي مهم والله تعالى يخاطب رسوله بالاستغفار والتسبيح والذكر فكيف بنا ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك والكثرة فيه.. وعلى الجميع التركيز عليه لأنه جانب مهم في أمور ديننا الحنيف كلها.

الشباب يحب من يأخذ بيده ولقد لمسنا هذا كثيرا في تشجيعهم ومتابعتهم لك في حلقاتك التلفزيونية فكيف نستوعب شبابنا ونقودهم إلى الطريق الصحيح؟

نحن أقل من ذلك بكثير وهذا من حسن الظن وستر الله الجميل ولكن الشباب يحتاجون الى من أن يلزمهم من جانب الرحمة لا من جانب التقنيط وقبل أن نلومهم أن نلوم أنفسنا وأن وأن ننظر إليهم على أنهم ضحايا لا مجرمين وهم أصحاب قلوب وعقول تفكر ويجب أن تراعي وتخاطب ويقدر لها هذا كله وهناك شريحة كبيرة من شباب المسلمين يقعون في أخطاء وقد تفنن أهل السوء والفساد في الاستحواذ على مسامعهم وابصارهم ومن ثم على عقولهم وقلوبهم وإن هناك من يبذل الجهد في لك أن دور البيت قد ضعف كثيرا في ذلك وكذلك دور المدرسة وما يحدث في السوق والشارع وماله من أثر في ذلك.



كأن هناك فجوة لدى الشــباب بين ما قرأه وما ســمعه من المثل العليا من القيم والأخلاق وبين ما يراه في الواقع فكيف نسد هذه الفجوة؟

هذا صحيح جزء كبير منه يوجد في الكتب الذي يرون فيه ترجمة حاجة الواقع إلى المثل وهناك أسـلوب آخر وهو أسـلوب الخطابة وهي ان تكون هذه المثل ليست بعيدة عما يعيشــه الناس او ليســت حاجزا عما يدور في الواقع نفســه وعلى من يخاطبهم بالمثل فعليه ان يفقه اللغة التي يخاطبهم بها فإذا كانوا مفســدين فلهم لغتهم وإن كانوا من مضــادات المثل من الأحوال التي تؤيد الشـــهوة فغن المثل تؤيـد الفطرة والفطرة أقوى من الهوة وإن كان للشـــهوة بريق أو أخذت تغطي على الفطرة فعلى المربي أو الداعية أن يزيل اللبس ويوضـــح طريق الفطرة الذي هو الأصل والذي عليه المعول في هذه الأمور.

لو جئنا إلى مسألة الإعلام وأهميته لوجدنا ان الناس اما الإعلام فريقان يختصمون فريق يراه رجساً من عمل الشـيطان يجب تجنبه وفريق يرى أنه الغاية والمهم وأنه الدنيا كلها في هذا العصر فكيف يمكن الإفادة من الإعلام بالشكل المناسب كيف تكون؟

التطرف من الأمور الممقوتة عندنا في الإسـلام فالوسـائل ليست أصولا والتسرع في أن نعتبر أن الوسـائل أصـولا ليس صـحيحا والواقع لا يمثل في كثير من الأحيان ما ينبغي أن يكون.وهي من الوسـائل التي لو أحسـن استخدامها لكان أفضل وأمثل وهذا من المعلوم في السـيرة النبوية الشريـفة من اسـتخدام الوسيلة الشرعية أيام الرسول وكانوا يؤيدون وينصرون الدين وقد قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثـابـت : (أهجهم وروح القـدس معـك) والعبرة في القـائمين على توجيـه الإعلام الإسـلامي نفسـه وتحويله الى جانب إسـلامي قوي وهذا له طرفان طرف ليس في أيدينا نحن لكن على القائمين على الإعلام الإســـلامي والذين يســـيرون دفته وأن المقاصـــد لا تبرر الوســـائل في كل الأحوال والجانب الذي يعنينا نحن فينبغي أن يكون لنا من الطرح ما يربي النفوس ويبصرـ شـباب الأمة في اختيار الصالح و ترك الطالح وان يثبت معنى التربية الحاضر في البيت وفي العمل وفي كل مكان...

وقد قيل لبعض السـلف لقد غلا اللحم فقال أرخصـوه فقالوا كيف؟ قال: بالترك فالوسـائل الإعلامية السيئة تقوي بالتفاف الناس حولها والإقبال عليها ولو وجدت من يعرض عنها ويتحاشاها لفشلت ولما انتشرت ولو تركها الناس بسبب ما تعرضه من أشياء سيئة لرخصت عندهم..

وليس بالفسـاد وحده ينتشر العلام وينجح فالقناة الأكثر مشـاهدة انتشـارا في أمريكا هي قناة حيوانات أي ليس فيها رجال فضـلا عن نسـاء سـيما المتبرجات وعقدة أن الإعلام لا ينتشر إلا بمناظر معينة أو تصرفـات معينة أو دراما معينة فيمكن أن نتجاوزها بشء من الثقافة.

كيف يمكن لأجهزة الإعلام ان توصل ما تريد توصيله من الخير بالطريقة التي يرضى عنها الله تعالى ؟

أجهزة الإعلام وسائل وليست الأساس ومن يظن أنها أساس فليس بصحيح وقد كان صلى الله عليه وسلم كان القدوة في تعامل الناس فما تيسر منها وفتح بابه وليس وراءه ضرر شرعي فينبغي أن يستفاد منه بغير استشراف له.

تعرفنا على الكثير من شخصية الحبيب الجفري عن طريق الإعلام وعرفك حتى أبناءنا وأهلينا في البيوت فما تقييمكم لهذه الفترة التي ظهرتم بها؟

نرجو من الله ان يجعل فيها من التوفيق ما يرجي ثمرته وما يقبل من الأيام نرجو أن تكون نافعة وعلى أن الوسائل التي أوتينا من قبلها وعلى القاعدة السابقة انها وسائل لا غايات وان الإنسان لا يستشرف لها.

كثير من العلماء والدعاة الذين ذكرتهم من مصر وخاصة الشيخ الشعرواي والشيخ العدوي فكأن لمصر موقع خاص في قلوبكم حتى إن الحلقات التلفزيونية كانت في مصر أيضا ؟

ليس من الإنصاف أن ننسى بلد الأزهر وان شيوخنا الأجلاء كانوا يذكرون ذلك لما للأزهر من دور تعليمي كبير في العالم الإسلامي كله.

اما الشيخ الشعراوي فقد حضرت له بعض المجالس وليست بالكثيرة وقد كان له أثره فيمن يدعو إليه وهو قد تميز ببعض العبارات التي تؤدي الى ان الكتب لا تكفي وحدها إذا لم يعمل الإنسان لها وقد يعطي الله - كما يقول الشيخ الشعرواي - شوية من هنا وشوية من هنا ليكمل فضل الله عليه.

كلنا سمعنا وقرأنا عن الضجة التي حدثت لكم في مصر وتناقل الناس الكلام الكثير عنها ما أسبابها ومن وراءها؟

الذي يعنيني من اسبابها أنني الفقير الى الله محتاج الى تحقق معنى الإخلاص لله وبقية الأسباب الصغيرة من أسباب البشر وحسن القراءة في السيرة النبوية الشريفة وقد رأى السابقون الكثير واوذوا ونحن لم نرى شيئا مما رآه السابقون ولا ابتلاءاتهم.

هل للمسائل الخاصة بالصوفية والتوسل وما شابه ذلك أثرها في هذه الضجة كما قيل ونحن نعلم ان هذه المسائل ليس غريبة على بيئة مصر أم أن هناك من جيرها ضدكم؟

هذه المسائل والقضايا من قضايا الحلال والحرام وليست من قضايا العقيدة تتحول إلى تبادل في المؤاخذة وليس الأزهر الشريف وحده كما ذكرتم بل إن أرض الحرمين أيضا وواقع الأمة الإسلامية على مدى التاريخ كانت تثار فيها مثل هذه المسائل وليس الخلاف في ذكرها بل الخطورة فيمن يرى أن أصحابها مهددون بالخروج عن العقيدة الإسلامية موصومون بالشرك يعني أن تختلف معي في الأمر بغض النظر عن أرى ان اختلافك له تأصيلاً إسلامياً صحيحاً أم أنه اندفاع لكن حتى هذا ليس أس المشكلة بل أس المشكلة ان تعتقد أن وجودك قائم على إزالة غيرك وأن من خالفك خارج عن الدائرة واستخدام بعض الألفاظ لتخيف بها العوام وأنهم سيخرجون من الملة ويقعون في الشرك الأكبر لم يكن هذا ديدن الأمة من أهل العلم والسلف الصالح.

هـل ترون أن الظروف الآنيـة صـــالحة للدعوة الآن في هذه البلاد بعد الأحداث الأخيرة في أمريكا؟

نعم وهي الآن أصـلح ما كانت عليه وقد وجه سـؤال حول تأثر الإسلام بالأحداث التي صارت مؤخرا فوجد ان الإسلام ينتشر كثيرا في هذه البلاد لن الإسلام دين الله ودين الله لا يتأثر بما يحدثه البشرـ إنما الضرـر يقع على المســلمين إذا أســاءوا التصرف أما الإسلام في حال الإحسان وحال الإساءة فهو إلى زيادة وانتشار.

لكن الآن توضيح الصورة يحتاج إلى جهد أكبر كيف نوفر هذا الجهد وننسقه؟

الجهـد المطلوب أكثر لأن الثمرات المرجوة أكثر مما كانت عليه لوجود الحيرة لدى الناس أكثر ووجود التسـاؤلات عند الناس أكثر عن حقيقة الإسـلام الكثير ينظر إلى مجالس الذكر بتوجس ولا يتسـحث نفسـه على حضـورها ربما خوفا من التصنيف الذي أصــابنا به في عصرــنا الحاضر كيف نجلي للناس صــورة مجلس الذكر الذي يســموا بالروح ويخلصـها من شـوائب الدنيا ودرنها ويعالج فيها كثيرا من أمراض القلوب والنفوس التي أصبنا بها؟

احساس الإنسان بحاجته الى الله وأثر مجالس الذكر الواردة عن الحبيب صلي الله عليه وســلم كثيرة ومشــهورة ويكفي الناس أن يتحصــلوا على المغفرة (أن قوموا مغفورا لكم) إذن مـا يحـدث في مجالس الذكر من تنقية القلوب والأخذ بالأرواح إلى العالم الأعلى إلى أن يخرج الإنسان من الحياة الهبيمية التي فرضت على الناس وكذلك تخرج الناس من الوهن الذي أصـــابهم وهو (حب الدنيا وكراهية الموت) فعدم حضور مجالس الذكر خوفا من التصنيف فيدل على الوهن وكذلك المنفرون والمتهمون عليهم ان يتقوا اللـه وان يعلموا ان عبوديتهم للـه الحقـة تجعلهم يخرجون أنفسـهم من دائرة شـهود العصـمة في الحق وأن استشعارهم بالاستعلاء والاستغناء يجعلهم يسمعوا من الغير.

كلمة توجهها إلى عموم المسلمين؟

الخير على الأمة مقبل والنصر للأمة مقل والفرج للمة مقبل ولا شك في ذلك لكن القلق علينا نحن الذين أكرمنا بهذا الدين وبكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم فعلينا ان نحسن ما يحسن به القيام من أجل ديننا وأمتنا والمسلم مسئول أمام الله فيما مكنه الله من نصرة دينه وأمته ومن لم يتنبه فالتهديد قائم: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).

فتاة ملتزمة بدينها وحجابها وهي تحارب؟

لابد من وجود من يعترضك ويحاربك فأصبري وكوني مع الله يكن الله معك.

رجل إعلام يريد أن يخدم دينه من خلال هذه الوسيلة ؟

فرق بين إرادتك الخير في توصيل كلمة الله إلى الناس وبين إرادة نفسك ووصولك إلى غاية نفسك.

حول السفور والحجاب

وكان لنا هذا التعليق على سؤاله عن الفتاة الملتزمة :

س: ثار عندنا جدال طويل حول موضوع السفور والحجاب. وبالذات حول وجه المرأة:

أهو عورة، فيجب تغطيته أم لا؟ ولم يســـتطع أحد الفريقين أن يقنع الآخر أو يلزمه، فلجأنا إليكم لنجد عندكم الجواب الحاسم مستمدا من نصوص الشرع وأدلته؟.

ج : المجتمع الإســـلامي مجتمع يقوم -بعـد الإيمان بالله واليوم الآخر- على رعاية الفضيلة والعفاف والتصون في العلاقة بين الرجل والمرأة، ومقاومة الإباحية والتحلل والانطلاق وراء الشهوات.

وقد قام التشريـيع الإسـلامي في هذا الجانب على سـد الذرائع إلى الفسـاد، وإغلاق الأبواب التي تهـب منهـا رياح الفتنة كالخلوة والتبرج، كما قام على اليسرـــ ودفع الحرج والعنت بإباحة ما لا بد من إباحته اســـتجابة لضرـــورات الحياة، وحاجات التعامل بين الناس كإبداء الزينة الظاهرة للمرأة. مع أمر الرجال والنســـاء جميعا بالغض من الأبصـار، وحفظ الفروج: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم، ويحفظوا فروجهم، ذلك أزكى لهم)، (وقل للمؤمنات أن يغضـضــن من أبصـارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبــدين من زينتهن إلا مـا ظهر منهـا، وليضرـــبن بخمرهن على جيوبهن).

وقد روى المفسرـــون عن ابن عباس في قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منهـا) ، قـال: الكف والخـاتم والوجـه، وعن ابن عمر: الوجه والكفان، وعن أنس: الكف والخاتم، قال ابن حزم: وكل هذا عنهم في غاية الصـحة، وكذلك عن عائشـة وغيرها من التابعين.

وتبعا للاختلاف في تفسير (ما ظهر منها) اختلف الأئمة في تحديد عورة المرأة اختلافا حكاه الشوكاني في "نيل الأوطار".

فمنهم من قـال: جميع بـدنهـا مـا عـدا الوجـه والكفين، وإلى ذلـك ذهـب الهادي والقـاســم في أحد أقواله، وأبو حنيفة في إحدى الروايتين عنه، ومالك. ومنهم من قال: ما عدا الوجه والكفين والقدمين والخلخال. وإلى ذلك ذهب القاســم في قول، وأبو حنيفة في رواية عنه، والثوري، وأبو العباس.

وقيل: بل جميعها إلا الوجه، وإليه ذهب أحمد بن حنبل وداود.

الوجه ليس بعورة

ولم يقـل أحد بأن الوجه عورة إلا في رواية عن أحمد -وهو غير المعروف عنه- وإلا ما ذهب إليه بعض الشافعية.

والذي تدل عليه النصوص والآثار، أن الوجه والكفين ليسا بعورة، وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصـحابة والتابعين والأئمة، واسـتدل ابن حزم -وهو ظاهري يتمســك بحرفية النصــوص- بقوله تعالى: (وليضربـن بخمرهن) على إباحة كشــف الوجه، حيث أمر بضربــب الخمر على الجيوب لا على الوجوه، كما اسـتدل بحديث البخاري عن ابن عباس أنه شـهد العيد مع رسـول الله صـلي الله عليه وسـلم ، وأنه عليه السـلام خطب بعد أن صـلى، ثم أتى النسـاء، ومعه بلال، فوعظهن وذكرهن وأمرهن أن يتصدقن. قال: فرأيتهن يهوين بأيديهن يقذفنه -أي المال- في ثوب بلال. قال: فهذا ابن عباس بحضرـة رسول الله صلي الله عليه وسلم رأى أيديهن، فصح أن اليد من المرأة ليست بعورة.

وروى الشـيخان وأصـحاب السـنن عن ابن عباس، أن امرأة من خثعم، اسـتفتت رســول الله صــلي الله عليه وســلم في حجة الوداع، والفضــل ابن العباس رديف رسـول الله صـلي الله عليه وسـلم ، وفي الحديث: أن الفضـل إلى الشق الآخر، وفي بعض ألفاظ الحديث "فلوى صـلي الله عليه وسـلم عنق الفضل، فقال العباس: يا رســول الله لم لويت عنق ابن عمك؟ فقال صــلي الله عليه وســلم : "أرأيت شــابا وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما" وفي رواية: فلم آمن عليهما الفتنة".

وقد استنبط بعض المحدثين والفقهاء من هذا الحديث: جواز النظر عند أمن الفتنة حيث لم يأمر النبي صلي الله عليه وسلم المرأة بتغطية وجهها، ولو كان وجهها مغطى، ما عرف ابن عباس أحسناء هي أم شوهاء، وقالوا: لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ما سأل النبي صلي الله عليه وسلم ولو لم يكن فهمه صحيحا ما أقره النبي عليه.

وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا، لأنه في حجة الوداع سنة عشر، والآية نزلت سنة خمس.

معنى الغض من البصر

والغض من البصر الذي أمر الله به ليس إغماض العين، أو إطراق الرأس، حتى لا يرى الإنسان أحدا، فهذا ليس بمستطاع، وإنما معناه خفضه وعدم إرساله بحيث لا يغلغل النظر وراء المفاتن المثيرة، وهذا سر التعبير بالغض من الأبصار لا بغض الأبصار. فيجوز للرجل أن ينظر إلى ما ليس بعورة من المرأة ما لم يكن بشهوة. فإن كان بشهوة وخاف على نفسه الفتنة صح القول بالتحريم سدا للذريعة.

والمرأة، في هذا كالرجل، فيجوز لها أن تنظر -مع الأدب والغض- ما ليس بعورة من الرجل. وقد روى أحمد وغيره عن عائشة أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله في يوم عيد. قالت: فاطلعت من فوق عاتقه، فطأطأ لي منكبيه، فجعلت انظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت، ثم انصرفت.

وذهب بعض الشافعية إلى أنه لا يجوز للرجل أن يرى امرأة، ولا للمرأة أن ترى رجلا، واستند إلى ما رواه الترمذي عن أم سلمة وميمونة -زوجي النبي- أن رسول الله أمرهما بالاحتجاب من عبد الله بن أم مكتوم.. فقالتا له: أليس أعمى لا يبصرنا؟ قال: "أفعميان أنتما.. ألستما تبصرانه؟!".

وليس لصاحب هذا الرأي حجة بهذا الحديث، فالحديث لم يسلم من الطعن: طعن في سنده وطعن في دلالته، ومهما تسوهل فيه فليس في درجة الأحاديث التي رويت في الصحيحين، وهي تفيد جواز الرؤية، ومنها أحاديث فاطمة بنت قيس التي أمرها الرسول أن تقضي عدتها في بيت أم مكتوم، وقال لها: إنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده.

وقال الحافظ ابن حجر: إن الأمر بالاحتجاب من ابن أم مكتوم لعله لكون الأعمى مظنة أن يتكشـف منه شيء وهو لا يشعر به. وقد كان كثير من العرب لا يلبسون السراويل.

وجعل أبو داود حديث أم سـلمة وميمونة، مختصا بأزواج النبي صـلي الله عليه وسـلم وحديث فاطمة بنت قيس وما في معناه لعامة النسـاء، واسـتحسـنه ابن حجر وغيره، وهو الذي نميل إليه. فإن لنسـاء النبي صـلي الله عليه وسـلم وضـعا خاصـا بحيث ضاعف الله العذاب مرتين لمن يأتي منهن بفاحشة، كما ضاعف الأجر مرتين لمن تعمل منهن صـالحا. وقال القرآن: (يا نسـاء النبي، لسـتن كأحد من النسـاء..)، وجعل لهن أحكاما خاصـة لمنزلتهن وأمومتهن الروحية للمؤمنين، وقد تكفلت ببيانها سورة الأحزاب.

أما الغلو في حجب النســـاء عامة الذي عرف في بعض البيئات والعصـــور الإســـلامية، فهو من التقاليد التي اســـتحدثها الناس احتياطا منهم، وســـدا للذريعة في رأيهم، وليس مما أمر به الإسلام.

فقد أجمع المســـلمون على شرعية صـــلاة النســـاء في المســـاجد مكشـــوفات الوجوه والكفين -على أن تكون صـــفوفهن خلف الرجـال، وعلى جواز حضورهن مجالس العلم.

كما عرف من تاريخ الغزوات والسير أن النساء كن يسافرن مع الرجال إلى ســـاحات الجهاد والمعارك، يخدمن الجرحى، ويســـقينهم الماء، وقد رووا أن نساء الصحابة كن يساعدن الرجال في معركة "اليرموك".

كما أجمعوا على أن للنساء المحرمات في الحج والعمرة كشف وجوههن في الطواف والسعي والوقوف بعرفة ورمي الجمار وغيرها، بل ذهب الجمهور إلى تحريم تغطيـة الوجـه -ببرقع ونحوه- على المحرمـة لحـديـث البخـاري وغيره: "لا تتنقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين"

ومن الفتاوى السديدة ما أفتى به ابن عقيل الفقيه الحنبلي ردا على سؤال وجه إليه عن كشـف المرأة وجهها في الإحرام -مع كثرة الفساد اليوم-: أهو أولى أم التغطية.

فأجاب: بأن الكشـف شعار إحرامها، ورفع حكم ثبت شرعا بحوادث البدع لا يجوز، لأنه يكون نسـخا بالحوادث، ويفضي- إلى رفع الشرع رأسا. وليس ببـدع أن يـأمرها الشرــع بالكشــف، ويأمر الرجل بالغض، ليكون أعظم للابتلاء، كما قرب الصـيد إلى الأيدي في الإحرام ونهى عنه. اهــــ. نقله ابن القيم في بدائع الفوائد.

هذا موجز رأي الشر-يعة في مسـألة الحجاب والسفور، كما بينته مصادرها الصحيحة.هذه فتوى القرضاوي ..

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

فهرس